الجزائر في 09 ربيع الأول 1439

الموافق لـ 28 نوفمبر 2017

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد أصل كل موجود، وصاحب المقام المحمود، وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين.

يوم ميلاد سيدنا محمد المحمود أفضل أيام الوجود !!!

إخوتي الأعزاء بعد تحية الإسلام يسرني أن أزف إليكم جميعا فردا فردا أجمل تهانئ القلبية، بمناسبة عيد ميلاد نبينا الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين كما أثنى عليه المولى سبحانه في محكم التنزيل فقال:" وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين"... وكما أخبرنا عن ذلك هو بنفسه الأبية قائلا: " إنما بُعثت رحمة مهداة." وقال أيضا: "أنا دعوة أبي إبراهيم وبِشارة أخي عيسى ورؤية أمي التي رأت حين وضعتني قد خرج منها نورٌ أضاء لها قصورَ بُصرى".

وفي رواية أن أمه آمنة عليها السلام سمعت في نومها هاتِفا ملائكيا يبشرها: "إنك حامل بالنسَمة المباركة فإذا وضعتيه فسميه محمدا". وقيل إن جدّه عبدَ المطلب هو الذي سماه محمدا بعد أن طاف به حول الكعبة المشرفة. ولما سئل عن اختياره لهذا الاسم الغير المعروف عند العرب، فقال: ليحمدَه أهل الأرض ويحمده أهل السماء.. سبحان من ألهمه وكيف لا وهو من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام العفيفة النقية..

ويروى أيضا أنه لما بشرت ثويبة سيدَها أبا لهب بميلاد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أعتقها وأحسنَ إليها.. وثويبة هذه هي التي أرضعت النبي الكريم صلى الله عليه وسلم بعد أمه وكذلك أخويه من الرضاعة: حمزة بن عبد المطلب عمَّه، وأبا سلمة رضي الله عنهما، كلاهما شهيد في أحد.

ويروى عن أبي لهب أنه يُسْقى وهو في النار كل يوم الاثنين من إبهامه اليمنى، جزاء فرحِه بميلاد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما أخبر هو بنفسه ذلك الذي حاوره في نومه.

فهذا المولود الكريم هو أفضل خلق الله قاطبة، حملته أمه وقد مات أبوه قبل ولادته. لقد وضعَتْه أمه الطاهرة نقيا، مقطوع السرة، مختونا واضعا يديه على الأرض ورافعا رأسه إلى السماء، إشارة إلى علو مرتبته في سُلم العبودية... واهتز الكون قاطبة لميلاده شاكرا المولى بلسان حاله على هذه النعمة العظمى، كل على حسب منطقه.

ورحم الله الإمام أبو عبد الله محمد بن سعيد البوصيري حين عدّ بعض أحداث ذلك الحين التي هي من قبيل خوارق العادات فقال:

أبان مولدُه عن طِيب عُنصره ... يا طيب مبتدأ منه ومختتَم
يومُ تفرس فيه الفرس أنهم ... قد أنذروا بحلول البؤس والنقم
وبات إيوان كسرى وهو منصدع ... كشمل أصحاب كسرى غيرُ ملتئم
والنار خامدة الانفاس من أسف ... عليه والنهر ساهي العين من سدَم
وساء سأوة أن غاضت بحيرتها ... ورد واردها بالغيظ حين ظمي
كأن بالنار ما بالماء من بلل ... حزنا وبالماء ما بالنار من ضرَم
والجن تهتف والأنوار ساطعة ... والحق يظهر من معنى ومن كلم
عموا وصمّوا فإعلان البشائر لم ... تسمع وبارقة الإنذار لم تُشَم
من بعد ما أخبر الأقوام كاهنهم ... بأن دينهم المُعوجَّ لم يقم
وبعد ما عاينوا في الأفق من شهب ... منقضّةٍ وفق ما في الأرض من صنم
حتى غدا عن طريق الوحي منهزم ... من الشياطين يقفو إثر منهزم
كأنهم هربا أبطالُ أبرهةٍ ... أو عسكرٌ بالحصى من راحتيه رُمِي
نَبْذاً به بعد تسبيحٍ ببطنهما ... نَبْذَ المسبِّح من أحشاء مُلتقِم

فبهذه الأبيات المباركة يشير الإمام رحمه الله إلى:

ـ أن النار التي كانت فارس تعبدها أُخمدت بعد التوقد، ولم تكن خمَدت قبل ذلك بألف عام أسَفا على ضعف الكفر. وفي حينها انصدع إيوان كسرى حيث سقطت منه أربعة عشر شرفة، إشارة إلى ملوك الكياسرة الذين سيتداولون على الحكم إلى أن أجلسوا امرأة على عرشهم. وحين أُخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال: "لن يفلح قوم ولّوا أمورهم امرأة" وهذا نذير بفناء سلطانهم إلى الأبد.

ـ أن سكن النهر الجاري حزنا عليه. والمراد بالنهر، نهر الفرات الذي كان به قِوامهم، وكان قد ضل الطريق ووقع في سماوة، وهي بادية بين دمشق والعراق...

ـ أن أحزنَ أهلَ ساوة ماءُ البحيرة ورجوعُ وارِدها بالغضب حين جاء البحيرة ولم يجد بها ماء يشفي ظمأه. وقد كان حواليها كنائس معتبرة، وغيظها كان سببا لخرابها ولم تعمَّر بعد ذلك. فكأن بالنار التي طبعُها الحرارة والإحراق ما بالماء من البلَل الباعث على التبريد والإغراق، لأجل الحزن عليه.

ـ أن الجن تصيح وترجف مما حصل لهم من الخوف والرعب، ويتكلمون مع أوليائهم الكهنة فيما دهمَهم من ذلك، والأنوار التي ظهرت يوم ولادته صلى الله عليه وسلم مرتفعة في الآفاق. والبرهان الحق يظهر من المعاني التي أتَت بها الكتب المنزَّلة ومن الكلام الذي نطقت به ألسنة الأحبار والرهبان.

ـ أن الكفار جحدوا نبوته صلى الله عليه وسلم، فلم ينتفعوا بما شاهدوه من المعنى ولا بما سمعوه من الكلم مع كون الحق يظهر من معنى ومن كلِم. كأنهم عموا عن مشاهدة المعنى كالأنوار، وصَمُّوا عن سماع الكلم كهتف الجِن. وبعبارة أخرى صارت الجن تهتف في الجبال والأودية. فمن ذلك جاء أنه حين وُلد صلى الله عليه وسلم هتَف هاتِف على الحجون وهو ينشد ويقول:

فأُقسم ما أنثى من الناس أنجبت ولا ولدت أنثى من الناس واحده
كما ولدت زَهريـــة ذات مفخر مجنبة لؤم القبائل ماجـــده

وبالرغم من كل هذه الآيات ظل المشركون لا يسمعون ولا يعقلون، فقد عَموا فلم يبصروا بارقة الإنذار وصَموا فلم يسمعوا إعلان البشائر من بعد إخبار الكهان لهم بأن دينَهم المعوج لا يدوم ولا يقيم. وأيضا بعد الذي عاينوه من سقوط الشهب على الشياطين المسترقين السمع، على وفق تنكيس الأصنام التي في الأرض إلى أن ذهب كل شيطان هارب عن أبواب السماء وصار يتبع إثْرَ شيطان هارب مثلِه، وكأنهم في هربهم هذا أبطال أبرهة اللَّعين في هربهم لما رُموا بالحجارة من سِجّيل وولوا هاربين، أو كأن الشياطين، عسكر رُمي بالحَصى من بطن كفيه صلى الله عليه وسلم فهرب من رميه المبارك كما وقع في غزوتي بَدر وحنين كما أخبر الله تعالى بقوله: "وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى"... وهنا لطيفة: تشبيه نبذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحصى المسبِّح العسكَر فهرِب منكسِرًا بنبذ الله تعالى يونس عليه السلام المسبح في بطن الحوت حيًّا ثم أرسله إلى قومه فآمنوا به بعد حين.

واعلم أخي العزيز أن الله تعالى قد أمرنا بالإيمان به صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من توحيد وشريعة وخلق كريم، وأن نوقره ونحبّه قال تعالى: "النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم" وأن لا نحيد عن منهجه القويم وأن نرفع رايته في المشارق والمغارب بالنفس والنفيس فقال سبحانه: "يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدًى ورحمة للمؤمنين. قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون". (يونس/57 ـ 58).

فالمراد بالموعظة والشفاء، القرآن الكريم كما جاء جليا عنه في قوله سبحانه: "وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين". وقوله جل ذكره: "قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء". ولما كان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قرآنا يمشي على الأرض، يبيّن أسرارَه وأحكامه بسنته المطهرة كما أثنت عليه زوجتهُ الطاهرة الصديقة بنتُ الصديق رضي الله عنهما، فصار هو الهدى بعينِه والرحمةَ الربانية بنفسها المجسّدة في سيرته العطرة.. وقد أمر الله تعالى نبيّه الكريم أن يلقن أمته هذا الفضل العظيم، فضل ميلاده صلى الله عليه وسلم، ليشكروا الله تعالى على هذا النور الرباني والذي انبثقت منه كل الكائنات بدءًا بالقلم والعرش والكرسي والسماوات والأرضين والجنة والنار والملائكة والأنبياء والمرسلين وكل الكائنات، وكل الذرات في كل الموجودات.. ولما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ماهيته فقال: "كنت نبيا وآدم بين الطين والماء". وقولُه تعالى: "فبذلك فليفرحوا".. يُعتبر دعوة إلى الاحتفال بميلاد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على غرار الكائنات السابق ذكرها وغيرها. وها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سألوه عن صيامه يومي الإثنين والخميس فقال: "أما الإثنين فهو يوم وُلدت فيه"... "وأما الخميس فيوم تُرفع فيه أعمال العباد، وأحب أن يُرفع عملي وأنا صائم"...

ألا ترى أخي العزيز أنه عليه الصلاة والسلام قد شكرَ الله تعالى على نعمة ميلاده وفرح بها فرح المخبِتين لمولاه، وها هو في شهادته حين يتهجد لربه، يُذعن بقلبه ولسانه "وأن محمدا حق" بعد كل أركان العقيدة، ويحتفل أيضا ببركات إخوانه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام... ففي حادثة الإسراء والمعراج مرّ مع جبريل عليه السلام على المدينة المنورة فأخبره أنها دارُ هجرته المباركة، فنزل عن البراق وصلى ركعتين شكرا لله تعالى، ثم مرّ كذلك بقبر سيدنا موسى عليه السلام فنزل أيضا وصلى ركعتين تيمنا بأخيه الكليم، ولما حضر البقعة المباركة التي وُلد فيها سيدنا المسيح عيسى عليه السلام صلى كذلك ركعتين.

وانظر رحمك الله كيف يُجسِّد هذه الأسرة النبوية حين يقول صلى الله عليه وسلم: "نحن أبناءٌ لعَلات، أمهاتُهم شتى وأبوهم واحد" أي شرائعهم مختلفة وعقيدتهم الإسلام الحنيف. ولما أخبروه صلى الله عليه وسلم أن اليهود يحتفلون بيوم عاشوراء شكرا لله تعالى حيث نجّى نبي الله موسى عليه السلام وقومَه من طغيان فرعون اللعين، قال على الفور: "فنحن أولى بموسى منهم". فصامه صلى الله عليه وسلم وأمر بصيامه وجوبًا حتى نسخ فرضِيتَه صيامُ شهر رمضان.

ويُروى أن أحد الملوك في الأزمان السالفة رأى بعزيمة صادقة أن يُكَفِّر عن خطاياه ويتقرب قليلا من مولاه فاحتفل بعيد ميلاد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فأطعم وتصدق وأنفق على أهل الفاقة وأهل الصلاح وتوّج كلَّ ذلك بتلاوة القرآن الكريم ودروس الوعاظ وإنشاد المادحين، راجيا من المولى سبحانه

قبول هذه الهدية.. فرأى في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورؤيته حق ومن الحق، فسأله هل أعجبه الحفل الذي أقامه على شرفه، فأجابه بهذه البشارة الخالدة الجامعة: "من فرِح بنا فرحنا به" !!!

فبالطاعات كل يوم نحتفل، وبالتضحيات كل يوم نحتفل، وبرجوعنا إلى ديننا الحنيف نحتفل، الدين الذي اعتنقنا منه جانب العقيدة والعبادات فحسب وأهملنا منه جوانب المعاملات والأخلاقيات جريا وراء الفانيات الساقطات إلى أن نتجت جل الفتن من هذا الفراغ.

وهل بعد هذه الإيضاحات تظَل هذه الشرذمة المجهولة الأصل كأنهم أحفاد الباطنية في عصر الإمام أبي حامد الغزالي رحمه الله، والذين كانوا يسعون في الأرض فسادا باسم الجهاد في سبيل الله، يتهمون خبط عشواء الأبرياء وأهل الصلاح بالكفر والزندقة، ويقتلون من يروه بزعمهم خارجا عن ملتهم العوجاء ومن قُتل منهم نال كما يعتقدون فضل الشهادة؟ وهل تظل على موقفها أم تتوب عن غيّها وترجع إلى رشدها؟؟

لنسلم جدلا لهؤلاء المتنطعين أن الاحتفال بذكرى ميلاد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بدعة، فنقول لهم: لو لم يحتفل بها صاحبُها عليه الصلاة والسلام لقلنا إنها بدعة.فلما احتفل بها اكتست إذن بذلك صبغة السنية كشعيرة من شعائر ديننا الحنيف.. ولو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحتفل بها مثلا لقلنا إنها بدعة ولكنها سنة حسنة كاجتماع الناس في صلاة التراويح خلف إمام واحد، السنة التي ابتدعها سيدنا عمر ابن الخطاب فقال عنها: "نعم البدعة هذه".

ألا يعلمون أن البدعة تعتريها أحكام الشريعة الخمسة... فالبدعة التي تقوي إيمانَ أصحابها وتزيدُهم تعلقا وحبا في رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تَخْرج في أصلها عن مبادئ الشرع الحكيم. فهي إذا سنة محمودة، نعم تلك التي أثنى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال: "من سن سنة حسنة فله أجرُها وأجرُ من عمل بها إلى يوم القيامة".

فالحاذق اللّبيب والكيّس العاقل هو ذلك الذي يرَى الحق في الخلق فلا يحقرَن العاصي بمعصيته بَل يُبغض المعصية لقذارتها كما أنه يتأسى بسلوك الطائع دون أن يغتر بطاعته ويجعل نصب عينيه قولة رسول الله صلى الله عليه وسلم المشهورة: "ربّ أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره". أو كما قال. واللّبيب أيضا ذلك الذي يدرك أن الله تعالى أخفى ثلاثا في ثلاث: أخفى رضاه في طاعته وسخطه في معصيته وأسرارَه في خلقه"...

وهلا نتعظ بحال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه محدَّث هذه الأمة وفروقها، عند آخر لحظات حياته المبارَكة: "ليتني خرجت منها كفافا (أي الخلافة) لا لي ولا علي". وقال: "ليتني كنت شعرةً في صدر أبي بكر الصديق". وقال: "ليتني كنت تبنة" و"ليت أمي لم تلدني". هذا الذي أيد الحق سبحانه وتعالى اقتراحاتِه بآيات قرآنية تتلى إلى يوم الدين كاتخاذ مقام إبراهيم مصلى وحمل نساء النبي على الحجاب، ومخالفته لأخذ الفداء بالنسبة لأسارى بدر وغيرها.. فهل من مدّكر؟؟؟

اللهم رد الأمة المحمدية إليك ردا جميلا وأخرجها مظفرة من كل الأزمات وأيدها بتأييد نبيّك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فأنت نعم المولى ونعم النصير...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

دمتم لأخيكم

الشيخ الطاهر بدوي

contact@cheikh-badaoui.org
si_tahar_badaoui@hotmail.com
Sit : www.cheikhbadaoui.org

للإعلام إلى:

- فخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة
- السيد رئيس مجلس الأمة
- السيد رئيس المجلس الشعبي الوطني
- معالي وزير الشؤون الدينية والأوقاف
- السيد رئيس المجلس الإسلامي الأعلى
- السيد رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
- السيد رئيس المنظمة الوطنية للزوايا
- شيخ الزاوية البلقائدية الهبرية
- السفارات العربية والإسلامية في الجزائر
- الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين
- رابطة العلماء المسلمين

- الهيئة الإسلامية العالمية للإعلام
- جامع الأزهر الشريف
- جامع الزيتونة
- جامع القرويين
- الجامعة الإسلامية بالهند (لَكْنو)
- مسجد باريس الكبير